العقيدة الصحيحة وأثرها في حياة الأمّة

محمد إبراهيم أحمد

جامعة امدرمان الإسلامية- قسم العقيدة

الملخص :

بينت هذه الدراسة معنى الأثر والعقيدة لغة واصطلاحا، ثم أثر وثمار العقيدة الصحيحة على الفرد ، و من أبرزها، حسن التوكل على الله تعالى الشجاعة والإقدام التحرر من الشهوات والشبهات، فينال حرية تامة وحقيقية لا علاقة لها بالحريات المبتذلة عند بعض المعاصرين ، ومن آثارها تصحيح المفاهيم والتصورات عن الكون والحياة ، وهو أمر مهم ، لان هذا العصر اختلطت فيه المفاهيم والتصورات ، وحصل التردد والحيرة عند الإنسان ، كما بينت الدراسة فأن مفتاح العلاج لكل هذه المشكلات يبدأ من العقيدة الصحيحة ثم تأتي الأسباب الأخرى .

بينت الدراسة كذلك أثر العقيدة في حياة الأمة ، ومن أظهر ذلك استقلال الأمة من التبعية الفكرية والحضارية للأمم الأخرى، ومنه أيضا حصول الأمن التام الذي يجعل الإنسان يحسن التعبد لله تعإلي، ويتمكن من تطوير خيرات الأرض، وحسن إدارة الدنيا، وأن يحفظ نفسه وماله وعرضه منها توحد الأمة وتماسكها، وجمع كلمتها واجتماع صفها الذي هو أبرز مظاهر قوتها وعزها، منها حسن الصلات بين أفراد المجتمع والأمة.

وبينت الدراسة أيضاًعاقبة الأمم التي تتخلى عن مثل هذه المعاني ، أن أوضحت ذلك سنة كونية ثابتة لاتتغير ولا تتحول. كما أشارت الدراسة إلى زيادة البركات وحلول الخيرات بسبب هذه العقيدة، والتربية على حسن الخلق والبعد عن الخلق الذميم والرزيل.

ختمت الدراسة بالآثار العقدية في الآخرة ، من أهمها: دخول الجنة والنجاة من النار، ورفعة الدرجات وتكفير السيئات، ونيل شفاعة المصطفى – صلى الله عليه وسلم - ثم جاءت الخاتمة التي تضمنت النتائج والتوصيات ، ثم الفهارس.

Abstract:

This study demonstrates the idiomatic and literal meaning of faith and its impact on the lives of the individual Muslim. In other words, the strong commitment to the Islamic faith results in trust in Allah, courage and freedom from lust for life and suspicions. These benefits lead to the true meaning of rights, unlike the worn-out ones of the western culture, and then enlighten the way of certainty and correct misconceptions about the universe and life. This matter is very crucial nowadays because concepts and notions are mixed up causing a state of uncertainty. Thus, the key answer to this problem begins in the first place with purifying faith. The study has also shown the importance of faith in the lives of the Muslim nation to free its people from the exploitation of other nations .Thus, the Islamic faith represents the shield against the individual and societal decedance and degeneration.

In conclusion, the study confirms the commitment to the Islamic faith in order to berewarded the pleasures of the lifeafter and getting the intercession of the prophet Mohamed, God's peace and blessing be upon him.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، الهادي إلى الصراط المستقيم، وأشهد أن لا إله الا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله ، صلى الله عليه وعلى أله وصحبه وسلم ،

وبعد:

فإنَ علم العقيدة الإسلامية من أشرف العلوم وأجلها؛ لأنَه العلم بالله تعالى وآياته، وأسمائه، وصفاته، وحقوقه على عباده، وكذلك العلم بالنبوات، وكل ما يتعلق بأمور الآخرة من بعث وجنّة ونار. . . إلخ .

ولذا كان من أعظم الواجبات الدعوية والدينية بيان التوحيد، والعقيدة الصحيحة، خاصة في هذا العصر، الذي كثر فيه الجهل بالاعتقاد الصحيح إلا من رحم الله، ومن أعظم مظاهر ذلك أن نسعى في تحبيب هذا الاعتقاد للناس من خلال الحديث عن فضائله وبيان ثمراته وآثاره وأخبار الأنبياء عليهم الصلاة والسلام والصالحين الذين حققوه، كما ينبغي الاهتمام بإظهار أثر الاعتقاد علي حياة الأُمّة ،بل على الحياة بصورة عامة؛ إذ إن أثره في الحياة عامة ليس قضية من القضايا الصغيرة ،ولا مسألة من المسائل البسيطة، بل هو أمر عظيم وشأن جليل يظهر على الفرد والأُسرة والمجتمع والأُمّة كلها، أي أنه أثر ينعكس على الحياة من أولها إلى آخرها، بل يشمل الدنيا والآخرة.

أهداف الدراسة:

- بيان أهمية العقيدة الإسلامية ومنزلتها، من خلال آثارها ومنافعها وثمارها.
- بيان دور العقيدة الصحيحة في إيجاد أُمّة مسلمة، قوية وموحدة وآمنة ومستقرة ومتطورة.
- ويأتي الكلام على آثار العقيدة الصحيحة من خلال المباحث والمطالب التالية:-

المبحث الأول

تعريف الأثر والعقيدة لغة واصطلاحا

المطلب الأول: تعريف الأثر لغة واصطلاحاً:

الأثر لغة: الأَثَرُ، محركة، بقية الشيء، ويطلق الأثر على ما بقي من رسم الشيء، وجمعه آثار، وأثور، ويقال جئتك على أَثَر فلان، كأنك جئته تطأ أثره، ومنه خرج فلان في إثْرِهِ. وأثر فيه ترك فيه أثراً، وتأثر الشيء ظهر فيه الأثر، وبالشيء تطبع فيه، والشيء تتبع أثره (والأثارة) العلامة وبقية الشيء، ومنه 7 8 M { ¹ ¸ ¶ µ ´ ³ ² ± ° ¯ ¬ ¬ « شِرْكٌ © ¨ § ¦ ¥ ¤ £ ¢ مِن دُونِ ~ } | كُنتُمْ « ¼ L[1] الخبر، وجمعه الآثار، ويقال: فلان من حملة الآثار، وقد فرق بينهما أئمة الحديث، فقالوا: الخبر: ما كان عن النبي صلى الله عليه وسلم، والأثر: ما يروى عن الصحابة. فخلاصة ما يعنيه الآثر الأتي: أ-العلامة ب- بقية الشيء ج- الخبر.

ومن الاستعمالات المعاصرة (الآثار)، علم الآثار مصطلح معناه: معرفة القديم أو علم الوثائق القديمة[2].

تعريف الأثر اصطلاحاً: فهو حصول ما يدل على وجود الشيء والنتيجة ، وقال الجرجاني: الأثر له ثلاثة معان؛ الأول: بمعنى النتيجة، وهو الحاصل من الشيء. والثاني: بمعنى العلامة، والثالث: بمعنى الجزء[3].

---

(١) سورة الأحقاف الاية (٤)

(٢) انظر تاج العروس من جواهر القاموس، محمد المرتضى الزبيدي، دار التراث العربي، الكويت (١٢/١٠ ــ٢٣) والمعجم الوسيط ، إبراهيم مصطفى وأخرون ، دار الدعوة(٥/١) والمصباح المنير ،أحمد بن محمد الفيومي،مكتبة لبنان ١٩٩٠ (٨/١) ومختار الصحاح ،محمد أبي بكر الرازي. (٥/١)

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

والآثار: هي اللوازم المعللة بالشيء، أو هي الأمور التي تنتج عن الشيء المسبب لها.

ومما سبق عندما نقول: آثار العقيدة، نقصد بذلك الأمور والمنافع والثمار التي تنتج عن تحقيق الإيمان والعقيدة الصحيحة وتكون سبباً في حصولها، ويكون لها أثر ودور في تحصين الفرد والمجتمع والأُمّة ، وفي التقدم والنهضه.

المطلب الثاني:تعريف العقيدة لغة واصطلاحا:

العقيدة في اللغة :من العَقْدِ، وهوالرَّبط والإبرامُ ، والإحكامُ، والتَّوثقُ، والشَدُّ بقوه، والتماسُك، والمراصة، والإثباتُ ، ومنه إليقين والجزم .

فهذه المادة (عقد):تدل في اللغة على التصميم والعزم والصلابة، يقال:عقدت الحبل والبيع والعهد فانعقد، واعتقد الشيء أي اشتد وصلب، واعتقد كذا بقلبه، والمعاقدة: المعاهدة.والعَقْد نقيض الحل ، ويقال:عَقَده يعقِده عَقْدا،ومنه عُقْدَة إليمين والنكاح[٤].

قال الله تبارك وتعالى M£ ¤ ¥ ¦ § ¨ © » ¬ ® ¯ ° ± ² ³ ´ µ ¶ ¸ ¹ أَوْ « ¼ ½ ¾ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ ذَٰلِكَ كَفَّٰرَةُ أَيْمَٰنِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَٱحْفَظُوٓاْ أَيْمَٰنَكُمْ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ × L[٥]

العقيدة اصطلاحا:هي الإيمان الجازم والحكم القاطع الذي لا يقبل الشك فيه لدى معتقده، ويجب أن يكون مطابقا للواقع، وهذا هو المعنى العام للعقيدة، أي ما عقد الإنسانُ عليه قلبه جازما به، فهو عقيدة، سواءٌ أكان حقاً ، أم باطلاً .

أو:هي الأمور التي يجب أن يُصَدِّقَ بها القلب ، وتطمئن إليها النفس ، حتى تكون يقيناً ثابتاً لا يمازجه ريب، ولا يخالطها شك فإن لم يصل العلم إلى درجة إليقين الجازم لا يُسَمى عقيدة[٦] .

والعقيدة الإسلامية :هي الإيمان الجازم بربوبية اللّه تعالى وألُوهيته وأسمائه وصفاته،وملائكته،وكتبه،ورسله،وإليوم الآخر،والقدر خيره وشره،وسائر ما ثَبَتَ من أُمور الغيب،وأصول الدِّين،وما أَجمع عليه السَّلف الصَّالح،والتسليم التام للّه تعالى في الأَمر،والحكم،والطاعة،والاتباع لرسوله صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم .

وللعقيدة الإسلامية:أَسماء أُخرى عند أَهل السُّنَّة والجماعة تُرادِفُها، وتَدلُّ عليها، منها:(التوحيد)(السُّنَة)(أُصُول الدِين)، (الفقه الأكبر)، (الشريعة)، (الإيمان) [٧].

والعقيدة بهذا التعريف هي العقيدة الإسلامية الصحيحة،وهي التي كان عليها الرسول – صلى الله عليه وسلم- والصحابة رضي الله عنهم والتابعون قبل إحداث الفرق التي ضلت وانحرفت وأضافت للعقيدة ما ليس منها.

المبحث الثاني

أثر العقيدة الصحيحة على حياة الفرد

---

(٣) التعريفات ،علي بن محمد الجرجاني،دار الكتاب العربي ،ط ٢عام ١٩٩٢م، ص٣ ٢.

(٤) انظر: لسان العرب ،محمد بن مكرم بن منظور،دار صادر- بيروت- ٢٩٦/٣، القاموس المحيط ٢٩٩/١ ، المعجم الوسيط : (مادة عقد).

(٥) سورة المائدة : ٨٩.

(٦) الوجيز في عقيدة السلف الصالح،عبد الحميد الأثري ، ط:الأولى،وزارة الشوؤن الإسلامية والأوقاف السعودية - ص٣٠.

(٧) مباحث في عقيدة أهل السنة والجماعة ،ناصر بن عبد الكريم العقل، الطبعة الأولى ١٤١٢ هـ،دار الوطن للنشر – ص ٩ ،.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

أولاً : ان هذه العقيدة تغرس في النفس التوكل على الله والاعتصام به، وهذا يريح الإنسان كثيراً في حياته، فلا يخاف إلا الله عز وجل، فكم من إنسان خاف من غير الله فأصبح شريداً طريداً، خاف من غير الله فتحولت حياته إلى جحيم، يخاف من الجن، يخاف من العين،يخاف من السحرة والمشعوذين، فإذا هُدِّد بشيء من ذلك أصابه الرعب بالليل والنهار، يخاف من قطع الأرزاق، يخاف مما لا يملك العباد منه شيئاً!! ، فلا شك أن هذا ضعف في التوحيد والتوكل على الله تعالى، ولا ريب أن هؤلاء وغيرهم ممن عُبدوا من دون الله تعالى لا يملكون من الأمر شيئاً، ولهذا 7 8 M 2 3 4 5 6 7 8 9 : ; < = L[٨] أما إذا توكل العبد على الله واعتصم بالله سبحانه وتعالى فإنه يعيش سعيداً،لأنه يوقن أن ما أصابه لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه، وعليك أن توقن أن الأُمّة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم يكتبه الله لك لم ينفعوك، كما أنهم لو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يكتبه الله عليك لم يضروك أبداً[٩]، تلك والله عقيدة إذا غرست في النفوس تحول العبد إلى عبد لله حقاً.

وبعض الناس إن خسر تجارة أو فقد وظيفة أو قُطع له راتبٌ أو نحو ذلك؛ ظن أن مستقبله ومستقبل أولاده قد تحطم وأن الحياة ستتوقف ونحو ذلك ،لأن من تَعبَّد لغير الله تعالى وكَلَه الله تعالى لما تعبد إليه وذل وأصابه النكد. ولكن المؤمن المعتصم بالله المتوكل عليه تعالى يعلم أن الله على كل شيء قدير، وأن الأمر كله بيده والخير بيده والرزق بيده والأجل بيده، فكل هذه المعاني تدخل في قلبه الطمأنينة والراحة والحياة الحقيقية. وكل ذلك يورث العزة بالله تعالى، والشجاعة في الحق.

ثانياً : ارتباط العقيدة الصحيحة بالعلم والبصيرة ،فمن عرف التوحيد وحقيقته وعرف الشرك الذي هو نقيضه وحقق الإيمان بالله تعالى، قذف الله في قلبه نوراً وبصيرة في الدين والدنيا، j i h g M 8 7 ﴿ يَعۡمَلُونَ ﴿١٢٢﴾ ~ } | { z y x w v u t s r q p o n m l k L[١٠] قال ابن جرير الطبري :رحمه الله تعالى: ({فأحييناه}: فهديناه للإسلام فأنعشناه، فصار يعرف مضار نفسه ومنافعها ويعمل في خلاصها من سخط الله وعاقبته في معاداته، فجعل إبصاره الحق تعالى ذكراً عما نهاه عنه ومعرفته بوحدانيته وشرائع دينه بعد جهله بذلك حياءً وضياءً يستضيء به فيمشى على قصد السبيل ومنهج الطريق في الناس.)[١١]

H G F E D C B A | ? > = < ; : 9 8 M 8 7 ¬ « ﴿ تَمۡشُونَ ﴾ © ¨ § ¦ ¥ ¤ £ ¢ ﴿ ٱللَّهَ وَءَامِنُواْ ~ } | { M 8 7[١٢] L £ ¢ ﴿ ٱللَّهَ وَءَامِنُواْ ~ } | { M:قال الحافظ ابن كثير - رحمه الله[١٣] L ³ ² ± ° ¯ ® ¬ « ﴿ تَمۡشُونَ ﴾ © ¨ § ¦ ¥ ¤ L ³ ² ± ° ¯ ®:أي ضعفين من رحمته،وزادهم

---

(٨) آل عمران:١٧٥

(٩) جزء من حديث أخرجه الترمذي برقم ٢٤٤٠ عن ابن عباس رضي الله عنهما،وصححه الألباني انظر حديث رقم : ٧٩٥٧ في صحيح الجامع.

(١٠) سورةالأنعام:١٢٢

(١١)جامع البيان عن تأويل آي القرآن لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري . ط ٢ ، مصطفى الحلبي . القاهرة، ١٣٧٣ هـ.وطبعة دار الفكر- بيروت، ١٤٠٥ هـ

(١٢) يونس: ٩

(١٣) الحديد:٢٨

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

(ويجعل لكم نوراً تمشون به):يعني هدى يتبصر به من العمى والجهالة ويغفر لكم) [١٤] فدلت الآية إذاً على أن المؤمنين الموحدين يكسبهم الله تعالى بإيمانهم وتوحيدهم نوراً وبصيرة وهدى وعلماً يرون بكل ذلك مصالحهم ومنافعهم الدينية والدنيوية والأخروية رؤية صحيحة نافذة.

ثالثاً:ومن آثار العقيدة، تصحيح مفاهيم الفرد وتصوراته عن الكون والحياة، في الدنيا وعن الحياة الأخرى. فالمفاهيم والتصورات من الأمور المهمة جداً في البناء والتحضر والنهضة والتقدم وهذه المفاهيم والتصورات لا تصلح ولا تستقيم إلا بالعلم والإيمان، ومن خلالهما يعرف الجواب عن أسئلة مهمة: لماذا كانت الحياة؟ ولماذا أوجدنا الله تعالى؟ ولماذا كانت الدار الآخرة؟ وكيف أتعامل وأتصرف مع هذه المخلوقات وما هي أوجه العلاقات والصلات بينها؟ إلى غير ذلك من الأسئلة التي إذا لم يُجب عنها الإنسان إجابة صحيحة شافية أصبح في حيرة عظيمة وتردد كبير، 7 8 M _ ` a b c d e f g h i j k l m n o

§ ¦ ¥ ¤ £ ¢ هُدَى ٱللَّهِ ~ } | { z y x w v u t s r q p

¨ © L [١٥] نقل ابن كثير -رحمه الله- عن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: (هو الذي لا يستجيب لهدى الله، وهو رجل أطاع الشيطان وعمل في الأرض بالمعصية وحاد عن الحق وضل عنه وله أصحاب يدعونه إلى الهدى ويزعمون أن الذي يأمرونه هو الهدى، يقول الله ذلك لأوليائهم من الإنس: (إن الهدى هدى الله)، والضلال مايدعو إليه الجن) [١٦]، ويقول ابن عباس -رضي الله عنهما- أيضاً: (هذا مثل ضربه الله للآلهة ومن يدعو إليها، والدعاة الذين يدعون إلى هدى الله عز وجل كمثل رجل ضل عن الطريق تائهاً إذ ناداه مناد يا فلان بن فلان هلم إلى الطريق، وله أصحاب يدعونه يا فلان هلم إلى الطريق، فإن اتبع الأول هلك، وإن أجاب من يدعوه إلى الهدى اهتدى)[١٧]، فالذي أضلته الشياطين في الأرض بالشرك والكفر يظل في الأرض في تيه وحيرة بين داعيين،بين داعي الرسالة والعقل الصحيح والفطرة المستقيمة وبين داعي الشيطان والهوى، فيظل في حيرة وتردد، حال الكثير من الناس إلا من رحمه الله تعالى[١٨].

ومن أعظم دلائل تلك الحيرة التي أصابت الكثير من الشباب المعاصر انغماسه في المخدرات والجنس والشذوذ والانتحار والتخبط والضلال ومجاراة الأُمّم الأخرى في سفاسف الأمور وعاداتها البإلية، كما أنّ هذه الحيرة والتردد أصابت بعض المفكرين الذين امتلأت قلوبهم بالفلسفة بدلاً عن العقيدة الصحيحة والإيمان كما عبّر عن ذلك الفخر الرازي في كتابه أقسام اللذات بقوله:

نهاية إقدام العقول عقال *** وأكثر سعي العالمين ضلال

وأرواحنا في وحشة من جسومنا *** وغاية دنيانا أذى ووبال

ولم نستفد من بحثنا طول عمرنا *** سوي أن جمعنا فيه قيل وقالوا

وإذا كان ذلك حال بعض المفكرين المتقدمين فإن حال المعاصرين أكثر حيرة وشكاً وتردداً كما عبر عن ذلك إيليا أبو ماضي في قصيدة له أسماها (طلاسم):

جئت لا أعلم من أين ولكني أتيت *** ولقد أبصرت قدامي طريقاً فمضيت

---

(١٤) تفسير القرآن العظيم: ٣٣٤/٤.

(١٥) الأنعام: ٧١

(١٦) تفسير القران العظيم :١٦٣/٢.

(١٧) المصدر السابق: ٢/ ١٦٣.

(١٨) انظر تفسير السعدي، ص٢٦١.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وسأبقى سائراً إن شئت هذا أم أبيت لست أدري	***	كيف جئت؟! كيف أبصرت طريقي؟!
أجديد أم قديم أنا في هذا الوجود؟!	***	هل أنا حر طليق أم أسير في قيود؟!
هل أنا قائد نفسي في حياتي أم مقود؟!	***	أتمنى أنني أدري و لكن...
		لست أدري
وطريقي وما طريقي؟ أطويل أم قصير؟!	***	هل أنا أصعد أم أهبط فيه أغور؟!
أنا السائر في الدرب أم الدرب يسير؟! لست أدري	***	أم كلانا واقف والدهر يجري؟
ليت شعري وأنا عالم الغيب الأمين	***	أتراني كنت أدري أنني فيه دفين؟!
وبأني سوف أبدوه وبأني سأكون؟!	***	أتراني كنت لا أدرك شيئاً؟!
أتراني قبلما أصبحت إنسانا سوياً؟!	***	أتراني كنت محواً أم تراني كنت شيئاً؟!
ألهذا اللغز حلا أم سيبقى أبديا؟!	***	ولماذا؟!لست أدري؟ لست أدري ؟!
قد دخلت الدير أستنطق فيه الناسكينا	***	فإذا القوم من الحيرة مثلي تائهونا
أوَراء القبر بعد الموت بعث ونشور؟!	***	فحياة فخلود أم فناء ودثور؟!
أكلام الناس صدق أم كلام الناس زور؟!	***	أصحيح أن بعض الناس يدري؟! لست أدري[١٩]

فما ذكره هذا الرجل يبين قمة الاضطراب والحيرة والتردد والتناقض عند من فقد الإيمان والعقيدة، ولهذا يقول ابن القيم - رحمه الله-: (وهل العذاب إلا عذاب القلب وأي عذاب أشد من الخوف والهم والحزن وضيق الصدر وإعراضه عن الله والدار الآخرة وتعلقه بغير الله)[٢٠] ، وهذه الحقيقة تبقى مع الإنسان إذا فقد العقيدة الصحيحة والإيمان أو نقصت، لأنّ بفطرة الإنسان فراغاً لا يملؤه علم ولا ثقافة ولا فلسفه وإنما يملؤه الإيمان بالله جل وعلا، وستظل الفطرة الإنسانية تحس بالتوتر والجوع والظمأ حتى تجد الله تعالى وتؤمن به وتتوجه إليه، هناك تستريح من تعب وترتوي من ظمأ وتأمن من خوف.. هناك تحس بالهداية بعد الحيرة،والاستقرار بعد التخبط،والاطمئنان بعد القلق،ووجدان المنزل والأهل بعد الغربة والضرب في أرض التيه.[٢١]، ويؤكد هذا المعنى ابن القيم -رحمه الله- يقول: (ففي القلب شعث لا يلمه إلا الإقبال على الله، وفيه وحشة لا يزيلها إلا الأنس به في خلوته، وفيه حزن لا يذهبه إلا السرور بمعرفته وصدق معاملته، وفيه قلق لا يسكنه إلا الاجتماع والفرار منه إليه) [٢٢] فالعقيدة تؤثر في نفس الموحد بحسن الفهم والإدراك والسلامة من الشك والحيرة؛ لأن الإنسان من حيث عقلُه للأشياء وتصورُه لها وفهمه لمضمونها والحكم عليها وقبولها ورفضها يتأثر بما لديه من اعتقادات، والعقيدة الصحيحة لها تأثيرها في قوة الإدراك وسلامته، وفي تحصيل المعارف والعلوم الدينية والدنيوية في أقل الأزمان. يقول ابن تيمية: (فكل من استقرأ أحوال العالم وجد

---

(١٩) أبو ماضي، إيليا الديوان، دار العودة، بيروت، ص١٩٣

(٢) الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي - محمد بن أبي بكر -ابن القيم - دار الكتب العلمية – بيروت- ص/٥١

(٣) انظر: الإيمان والحياة، د. يوسف القرضاوي، ص٩٦

(٢٢) مدارج السالكين لابن القيم ٤٥٩/٣

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

المسلمين أحدَّ وأسدَّ عقلاً، وأنهم ينالون في المدة إليسيرة من حقائق العلوم والأعمال أضعاف ما يناله غيرهم في قرون وأجيال، وكذلك أهل السُّنّة والحديث تجدهم متمتعين،وذلك لأن اعتقاد الحق الثابت يقوي الإدراك ويصححه)[٢٣]

رابعاً:العقيدة الصحيحة تجعل العبد متحرراً من عبودية النفس والهوى والشيطان والدنيا، وتجعله عبداً خالصاً لله تبارك وتعالى، وهذه هي الحرية الحقيقية، فالحرية الحقيقية أن تكون عبداً لله تعالى، وبضدها تتميز الأشياء.فبعض الناس تعلق قلبه بغير الله، فأصبح عبدا لذلك الغير، بعضهم تعلق بالقبر أو بفلان، وتعلق بعضهم ببرجه برج الثور أو العقرب أو غير ذلك، وبعض الناس تعلق قلبه بالدنيا وشهواتها، يطاردها ليلاً ونهاراً، يحزن لأجلها ويفرح لأجلها، أحيانا لا ينام الليل، إما فرحاً بحصول شيء من الدنيا أو حزناً على فوات شيء من الدنيا،قال صلى الله عليه وسلم: (تعس عبد الدينار، تعس عبد الدرهم، تعس عبد الخميصة، تعس وانتكس، وإذا شيك فلا انتقش)[٢٤] ، تعبد لغير الله سبحانه وتعالى فوكله الله إلى ذلك، لكن من هو الحر الحقيقي؟ إنه الذي جعل الدنيا في يديه لكن ملأ قلبه بالإيمان بالله، فهو لم يترك الدنيا، لكن جعلها في يديه يستخدمها في طاعة الله تعالى، قيل للإمام أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى:(أيكون الإنسان عنده ألف دينار وهو زاهد؟ قال: نعم، قالوا: كيف ذلك يا إمام؟ قال: إذا زادت لا يفرح وإذا نقصت لا يحزن)[٢٥].فالعبد المتعبد المتعبد لله وحده لا شريك له يكون غنياً، ويكون ملكاً، ويكون ذا شرف، ويكون ذا مكانة، لكن هذه الأمور كلها يضعها في يديه، أما ما في قلبه فهو حب الله وطاعة الله وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم.

وبعضهم يتعلق قلبه بكل شيء،لأنه لا قلب له، في كل يوم له إله يعبده من دون الله تعالى، تتقلب به الدنيا هائمة، لما تعلق قلبه بغير الله سبحانه وتعالى فصار عبداً له يرجوه في جميع حاجاته ويخافه، أما الذي يتحرر من ذلك كله فهو من رضي بالله ربا وعبد الله وحده لا شريك له.

وهذه هي الحرية الحقيقية،أن تكون عبداً للواحد القهار، ولهذا ذكر الله تعالى محمداً صلى الله عليه وسلم - وهو رسوله المصطفى،وهو سيد الأولين والآخرين- بوصف العبودية في أعظم المنازل والمواقف والأحوال، 3 1 0 / . - , + *) (' & % $ # " ! M 8 7 L 7 6 5 4 [٢٦]،فانظر إلى منزلة الإسراء حين بلغ سدرة المنتهى صلى الله عليه وسلم، ولما أنزل عليه هذا القرآن، M 8 7 » ¬ ® ¯ ° ± ² ³ ´ µ ¶ ¸ ¹ L [٢٧]ولما تحدث عن مقام الدعوة إلى الله وهو أعظم المقامات، M 8 7 [\ ] ^ _ ` a b c L [٢٨]، فالعبودية لله وحده لا شريك له هي الحرية الحقيقية.وهذا التحرر من العبودية لغير الله تعالى هو الذي جعل جنديًّا من جنود الإسلام - وهو ربعي بن عامر رضي الله عنه - عندما ذهب لملك الفرس حين سأله عن سبب مجيئهم أن يقول له:(لقد جئنا لنخرج الناس من عبادة العباد إلى عبادة الله رب العالمين ومن ضيق الدنيا إلى سعة الآخرة . [٢٩]

---

(٢٣) مجموع الفتاوى لابن تيمية «١٠/٤»

(٢٤) أخرجه البخاري برقم ٢٨٨٦ وأبن ماجة برقم ٤١٣٥.

(٢٥) ترتيب المدارك وتقريب المسالك للقاضي عياض ١٠٢/١

(٢٦) الإسراء ،الاية (١)

(٢٧) الكهف، الاية (١)

(٢٨) الجن ، الاية (٢)

(٢٩) تاريخ الأمم والرسل والملوك، لابن جرير الطبري ٤٠٢/٢

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

خامساً: من آثار العقيدة الصحيحة على الفرد:أنها تسهل عليه فعل الخيرات وترك المنكرات،فالمخلص في توحيده تخف عليه الطاعات لما يرجوه من الثواب،ويهون عليه ترك المنكرات،وما تهواه نفسه من المعاصي،لما يخشى من سخط الله وإليم عقابه، 7 8 M < > = < @ A B C D E F L H I J K L N O P Q R L [30] فعلل صرف السوء والفحشاء عنه بأنه من عباد الله المخلصين.

ومن يتدبر أحداث السيرة النبوية وما كان يَتَنَزَلُ في بداية البعثة يجد أن الدعوة الإسلامية بدأت بتعريف الناس بربهم،بأسمائه وصفاته وآثار ذلك في مخلوقاته،كيف أنه الحي القيوم الرحمن الرحيم ،ذي الجلال والإكرام، مالك الملك القريب المجيب.. الخ، ثم بترسيخ نظرية الثواب والعقاب وذلك بتعريفهم بالجنة(دار الثواب) وبالنار(دار العقاب)، وقُصَّ عليهم خبر من سبقوا، مَن أطاعوا منهم كيف كانت عاقبتهم ومن عصوا منهم ماذا فعل الله بهم، وهذا واضح في ما نزل من القرآن بمكة. وذلك لأن الأوامر والنواهي،تحتاج إلي أصل عقدي يدفع الإنسان لتنفيذها،فقد جاء عن يوسف بن ماهك:(قال إني عند عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها إذ جاءها عراقي فقال أي الكفن خير قالت ويحك وما يضرك قال يا أم المؤمنين أريني مصحفك قالت لم؟ قال لعلي أؤلف القرآن عليه فإنه يقرأ غير مؤلف، قالت: وما يضرك أية قرأت قبل إنما نزل أول ما نزل منه سورة من المفصل فيها ذكر الجنة والنار حتى إذا ثاب الناس إلى الإسلام نزل الحلال والحرام ولو نزل أول شيء لا تشربوا الخمر، لقالوا: لا ندع الخمر أبدا ولو نزل لا تزنوا،لقالوا: لا ندع الزنا أبدا،لقد نزل بمكة على محمد وإني لجارية ألعب 7 8 M بَلِ ٱلسَّاعَةُ مَوۡعِدُهُمۡ وَٱلسَّاعَةُ أَدۡهَىٰ وَأَمَرُّ ﴿٤٦﴾ L [31] وما نزلت سورة البقرة والنساء إلا وأنا عنده قال: فأخرجت له المصحف فأملت عليه آي السورة)[32] قوله: (حتى إذا ثاب)أي رجع،قوله:(نزل الحلال والحرام)أشارت به إلى الحكمة الإلهية في ترتيب التنزيل وأنه أول ما نزل من القرآن الدعوة إلى التوحيد، والتبشير للمؤمنين والمطيعين بالجنة والإنذار والتخويف للكافرين بالنار،فلما اطمأنت النفوس على ذلك،أُنزلت الأحكام،ولهذا قالت:(ولو نزل أول شيء لا تشربوا الخمر إلى آخره) وذلك لانطباع النفوس بالنفرة عن ترك المألوف.)[33]

فالمسلم بقدر ما في نفسه من التوحيد والعقيدة يكون إقدامه وحرصه على فعل الخيرات، والعكس بالعكس، ولما عدم تحقيق هذا الأصل في قلوب المنافقين،ثقلت عليهم الطاعات وكرهوها، كما أخبر الله عز وجل عنهم في القرآن 7 8 M H I J K L M N O P Q R S T U V L [34] W X Y Z [

و ابن القيم - رحمه الله- يقول:(اعلم أن أشعة لا إله إلا الله تُبدد من ضباب الذنوب وغيومها بقدر قوة ذلك الشعاع وضعفه فلها نور وتفاوت أهلها في ذلك النور قوة وضعفا لا يحصيه إلا الله تعالى فمن الناس،من نور هذه الكلمة في قلبه كالشمس ومنهم:من نورها في قلبه كالكوكب الدري ومنهم : من نورها في قلبه كالمشعل العظيم وآخر: كالسراج المضيء وآخر كالسراج الضعيف ولهذا تظهر الأنوار يوم القيامة بأيمانهم وبين أيديهم

---

(٣٠) يوسف، الاية (٢٤)

(٣١) القمر الاية (٤٦)

(٣٢) أخرجه البخاري برقم ٣٩٩٤

(٣٣) عمدة القاري شرح صحيح البخاري بدر الدين العيني الحنفي ٢٩/٨٠

(٣٤) النساء، الاية (١٤٢)

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

على هذا المقدار، بحسب ما في قلوبهم من نور هذه الكلمة علما وعملا ومعرفة وحالا،وكلما عظم نور هذه الكلمة واشتد،أحرق من الشبهات والشهوات بحسب قوته وشدته،حتى إنه ربما وصل إلى حال لا يصادف معها شبهة ولا شهوة ولا ذنبا إلا أحرقه، وهذا حال الصادق في توحيده الذي لم يشرك بالله شيئا،فأي ذنب أو شهوة أو شبهة دنت من هذا النور أحرقها،فسماء إيمانه قد حرست بالنجوم من كل سارق لحسناته فلا ينال منها السارق إلا على غرة وغفلة لا بد منها للبشر،فإذا استيقظ وعلم ما سرق منه استنقذه من سارقه أو حصل أضعافه بكسبه،فهو هكذا أبدا مع لصوص الجن والإنس،ليس كمن فتح لهم خزانته وولى الباب ظهره)[٣٥]

فأول خطوة في معالجة الذنوب والشهوات والمعاصي، وترك الواجبات-خاصة للذين إذا ذُكِّروا تعللوا بالمشقة والعجز- فإذا قيل لأحدهم:اترك يا أخي تلك المعصية! قال:لا أستطيع،فهؤلاء بداية الطريق لهم صحة العقيدة منهجا وسلوكا،يقول ابن القيم رحمه الله:(إنما يجد المشقة في ترك المألوفات والعوائد من تركها لغير الله،فأما من تركها صادقا مخلصا من قلبه لله،فانه لا يجد في تركها مشقة إلا في أول وهلة ليمتحن أصادق هو في تركها أم كاذب فان صبر على تلك المشقة قليلا استحالت لذة)[٣٦]

سادسا: الحزم والجد في الأمور: فإن صاحب العقيدة جاد حازم،لأنه عرف هدفه،وعرف لماذا خُلق،وما المطلوب منه،وهو توحيد الله والدعوة إليه، والعمل الصالح،فلذلك حرص على عمره،فاستغل كل يوم وشهر،بل استغل كل ساعة في عمره،فلا يفوت فرصة للعمل الصالح إلا واستغلها،ولا يفوت شيئاً فيه رجاء لثواب الله إلا وحرص عليه،ولا يرى موقع إثمٍ إلا وابتعد عنه خوفاً من العقاب،لأنه يعلم أن من أسس التوحيد الإيمان بالبعث والجزاء على الأعمال، والله عز وجل يقول: M ! " # $ & ' ( ) * + L [٣٧] وقد حث النبي صلى الله عليه وسلم على هذه الغاية -أي : على الحزم والجد والقوة- فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- (الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ وَفِى كُلٍّ خَيْرٌ احْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ وَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ وَلاَ تَعْجِزْ وَإِنْ أَصَابَكَ شيء فَلاَ تَقُلْ لَوْ أَنِّى فَعَلْتُ كَانَ كَذَا وَكَذَا. وَلَكِنْ قُلْ قَدَرُ اللَّهِ وَمَا شَاءَ فَعَلَ فَإِنَّ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ)[٣٨]، يقول ابن القيم –رحمه الله-:(للإنسان قوتان:قوة علمية نظرية،وقوة عملية إدارية،وسعادته التامة موقوفة على استكمال قوتيه العلمية والإدارية،واستكمال القوة العلمية،إنما يكون بمعرفة فاطره وبارئه ومعرفة أسمائه وصفاته،ومعرفة الطريق التي توصل إليه ومعرفة آفاتها ومعرفة نفسه ومعرفة عيوبها،فبهذه المعارف الخمسة يحصل كمال قوته العلمية،وأعلم الناس أعرفهم بها وأفقههم فيها. واستكمال القوة العملية الإدارية لا يحصل إلا بمراعاة حقوقه سبحانه على العبد،والقيام بها إخلاصا وصدقا ونصحا وإحسانا ومتابعة وشهودا لمنّته عليه، وتقصيره هو في أداء حقّه...فكمال الإنسان وسعادته لا تتم إلا بمجموع هذه الأمور)[٣٩]

سابعا: الاعتقاد الصحيح به تقبل الأعمال الصالحة عند الله تعالى، وبضده ترد،ومما يدل على هذا قوله تعالى: M { z y x w v u t s r q p o n m ~ } | { ¢ £ ¤ ¥ ¦ § ¨ L النساء: ٤٨) 7 M ! " # $ % ' ( ) * + , - . / 0 1 2 3 4 5 6 8

---

(٣٥) مدارج السالكين لابن القيم ٣٢٩/١

(٣٦) الفوائد لابن القيم ص/٨٩-٩٠

(٣٧) الأنعام، الاية (١٣٢)

(٣٨) أخرجه مسلم في صحيحه برقم ٦٩٤٥، وأحمد في المسند ٣٩٥/١٤

(٣٩) الفوائد لابن القيم ص/١٧

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

L 7 [٤٠] وقال عزوجلM ° ± ² ³ ´ µ ¶ L [٤١] فلما دلت النصوص السابقة على حبوط عمل المشرك ،فإن النصوص دلت أيضا على أن من آمن بالله تعالى، قبل الله سبحانه عمله الصالح' 7 8 L _ ^] \ [Z Y X W V U T S R Q P O M [٤٢]وقال جل وعلا 7 8 M Y Z [\ ] ^ _ ` a b c d f g h L k j i [٤٣] قال ابن كثير - رحمه الله-(هذا وعد من الله تعالى لمن عمل صالحا، وهو العمل المتابع لكتاب الله تعالى وسنة نبيه،من ذكر أوأنثى من بني أدم وقلبه مؤمن بالله ورسوله ،وأن هذا العمل المأمور به مشروع من عند الله تعالى، بأن يحييه حياة طيبة في الدنيا وأن يجزيه بأحسن ما عمله في الآخرة)[٤٤]

فهذه الآثار والثمار للعقيدة الصحيحة على الفرد، تكون كذلك آثاراً للأُمّة ،إذ الأُمّة تتكون من مجموع الأفراد،فكلما صلح الأفراد ،صلحت الأُمّة، إذ الأفراد الإيجابيون والمثمرون، يكنوا لبنات مهمة وصالحة في بناء الأُمّة القوية والمجيدة.

المبحث الثالث

أثار العقيدة الصحيحة وثمراتها في حياة الأُمّة

إن آثار العقيدة لا تقتصر على الفرد، وإنما تتعداه إلى الجماعة والأُمّة، ومن هذه الآثار.

أولاً: استقلال الأُمّة، ولا يتم إلا باستقلالها في إيمانها وعقيدتها، فالأُمّة التي لا تستقل بعقيدتها، وما ينبثق من عقيدتها من شريعة لا يمكن أن تستقل أبدا.

فالأُمّة التي لا تعتصم بتوحيد ربها سبحانه ، تعيش حياة التبعية لغيرها ، والتاريخ خير شاهد لذلك،فالعرب لما كانوا يشركون بالله عز وجل في عبادتهم كانت تبعيتهم إما للفرس أو للروم،وكانوا يلجؤون إليهم لحل مشكلاتهم وخلافاتهم القبلية ، حتى جاء الإسلام وآمنوا به وعبدوا ربهم ، ونشأت دولة الإسلام في المدينة ، فتحررت الأُمّة من التبعية واستقلت عن جميع أُمم الأرض، سواء كانت يهودية أو نصرانية،بل أصبحت قوة مهابة من الأُمم الأخرى وأصبحت لها شخصيتها وعزتها وكرامتها ، وما كان يمكن أن يكون لها ذلك لولا أن أفراد الأُمّة جميعا أصبحوا عبيدا لله تعالى الواحد القهار .وأصبحت وجهتهم العقدية واحدة وصحيحة.

ثانياً: الأمن العام للمجتمع والأمة :ويبين هذه الحقيقة قول الله تعالى 7 8 M ! " # $ % & ' ( ) * + , L [٤٥] وجاء في سبب نزول هذه الآية عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : لما نزلت (ولم يلبسوا إيمانهم بظلم) قال أصحابه: وأينا لم يظلم ؟ فنزلت: 7 8 M 6 7 8 9 : ; < = > ? A B C D E L [٤٦]وفي رواية : (لما نزلت هذه الآية شق ذلك على الناس،فقالوا يا رسول الله أينا لم يظلم نفسه ؟ قال:إنه ليس الذي تعنون ألم

---

(٤٠) الحج ،الاية (٣١)

(٤١) الزمر، الاية (٦٦)

(٤٢) النساء، الاية (١٢٤)

(٤٣) النحل، الاية (٩٧)

(٤٤) تفسير القرآن العظيم لابن كثير٢/٦٤٥

(٤٥) الأنعام، الاية (٨٢)

(٤٦) لقمان، الاية (١٣)

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

تسمعوا ما قال العبد الصالح :(يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم) إنما هو الشرك) [٤٧] فدلت الآية مع سبب نزولها أن من لم يجتنب الشرك لم يحصل له الأمن والاهتداء بالكلية،وأما من آمن ووحد الله تعالى،فله الأمن والاهتداء بحسب إيمانه، فلا يحصل الأمن التام والكامل والاهتداء التام إلا لمن تم له إيمانه واعتصامه بربه عز وجل،لأن كمال الإيمان يمنع صاحبه من المعاصي[٤٨] وعقوباتها M 8 7 مَّا يَفۡعَلُ ٱللَّهُ بِعَذَابِكُمۡ إِن شَكَرۡتُمۡ وَءَامَنتُمۡۚ وَكَانَ ٱللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا ﴿١٤٧﴾ L [٤٩]

فالأمن والإيمان متلازمان فكل ما زاد الإيمان زاد الأمن وكلما نقص إيمان الأُمّة نقص أمنها،فمن كان له الإيمان المطلق كان له مطلق الأمن،ولهذا يقول الله عز وجل: 7 6 5 4 3 2 M 8 7

H G F E D C B A @ ? > = < ; : 9 8

I J L [٥٠] قال ابن كثير - رحمه الله :(هذا مثل أريد به أهل مكة ، فإنها كانت آمنة مطمئنة مستقرة يتخطف الناس من حولها ، ومن دخلها كان آمناً لا يخاف ، كما قال تعالى : r q p o n M 8 7

L © ¨ § ¦ ¥ ¤ £ ¢ كُلِّ شَيۡءٍ ~ } | { z y x w u t s

[٥١] وهكذا قال هنا (يأتيها رزقها رغدا) أي هنيئاً سهلاً (من كل مكان فكفرت بأنعم الله) أي جحدت آلاء الله عليها ... كما قال تعالى:M a ` _ ^] \ [Z Y X W V U T S R

L e d c [٥٢]ولهذا بدلهم بحالهم الأولين خلافهما ، فقال (فأذاقها الله لباس الجوع والخوف) أي ألبسها وأذاقها الجوع بعد أن كان يجبي إليها ثمرات كل شيء ، ويأتيها رزقها رغداً من كل مكان ... فأصابتهم سنة أذهبت كل شيء لهم .... وقوله:(الخوف) وذلك أنهم بدلوا بأمنهم خوفاً... وجعل كل ما لهم في دمار وسفال حتى فتحها الله على رسوله صلى الله عليه وسلم ... وكما أنه انعكس على الكافرين حالهم فخافوا بعد الأمن ، وجاعوا بعد الرغد ، فبدل الله المؤمنين بعد خوفهم أمنا ورزقهم بعد العيلة ، وجعلهم أمراء الناس وسادتهم وقادتهم وأئمتهم)[٥٣]

ولهذا ضرب الصحابة ــ رضي الله تعالى عنهم أروع الأمثلة في تحقيق الأمن والبعد عن الخوف قال تعالى : Mٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدۡ جَمَعُواْ لَكُمۡ فَٱخۡشَوۡهُمۡ فَزَادَهُمۡ إِيمَٰنٗا وَقَالُواْ حَسۡبُنَا ٱللَّهُ × ٱلۡوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾ L[٥٤] فلم يكن عندهم خوف ، مما يخاف منه المشركون،لأن المؤمن بالله تعالى لا يخاف إلا منه تعالى ، لأن من يخاف من الله تبارك وتعالى فإنه آمن من كل شيء،وآمنه كل شيء كما قال صلى الله عليه وسلم:(المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده والمؤمن من أمنه الناس على أنفسهم وأموالهم والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه) [٥٥] فتبين أن أعظم سبب يتحقق به الأمن العام هو تحقيق التوحيد والإيمان،الذي تحصل به طمأنينة الناس على أنفسهم وأموالهم،ولهذا النبي صلى الله عليه وسلم بشر به المؤمنين الأوائل لما خافوا على أنفسهم وأموالهم،

---

(٤٧) أخرجه البخاري كتاب التفسير برقم ٤٦٢٩ وأحمد في المسند ٤٢٤/١ والمستدرك للحاكم ٣٤٦/٢

(٤٨) انظر: التوحيد وقرة عيون الموحدين في تحقيق دعوة الأنبياء والمرسلين للشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ ٢٤/١

(٤٩) النساء،الاية (١٤٧).

(٥٠) النحل، الاية (١١٢)

(٥١) القصص، الاية (٥٧)

(٥٢) إبراهيم، الاية (٢٩)

(٥٣) تفسير القرآن العظيم- ابن كثير ٦٤٩/٢.

(٥٤) آل عمران، الاية (١٧٣)

(٥٥) البخاري باب المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده برقم (٩) وباب أي الإسلام أفضل برقم ١١

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

من الكفار والمشركين فقال:(... والذي نفسي بيده لتسيرن الظعينة ما بين عدن وصنعاء لا تخاف إلا الله)[٥٦] فبشرهم صلى الله عليه وسلم بالأمن العام حتى أن الظعينة تقطع هذه المسافة في جزيرة العرب،لا تخاف إلا الله تبارك وتعالى،وبالفعل قد كان ذلك في دولة المدينة النبوية وفي عهد الخلفاء الراشدين، بل إن هذا الأمن العظيم تحقق بعد الإيمان بأقل وسائل وإمكانات مادية ،مما يدل على عظمة ثمرة الإيمان والعقيدة.[٥٧]

فمتى كان الإيمان كان الأمن ، ومتى فقد الإيمان فإنه لا خير في الإنسان ولا في المجتمع ولا في الأمة ، فالعقيدة إذن تولد الأمان في المجتمع ، وهذا ينتج الأمن الداخلي وينزل الرعب بالعدو الخارجي مهما كانت قوته ، والرسول صلى الله عليه وسلم يقول:(نصرت بالرعب مسيرة شهر)[٥٨] فانتصارات المسلمين على عدوهم لم تكن لأن القوة كانت متكافئة، وإنما كانت لأن التوحيد يغرس الأمان في نفوسهم والثبات في قلوبهم ، ويبعث الرعب في قلوب عدوهم . ولهذا قال المرزبان رسول كسرى لعمر بن الخطاب : (عدلت فأمنت فنمت)[٥٩].

وإذا نظرنا لهذا الأثر في واقع وحياة الأُمم والشعوب المعاصرة،لعلمنا قيمة ومنزلة العقيدة الصحيحة في أمن الأُمّة،فهذه الأُمم تنفق أموالا طائلة لتحقيق الأمن،إذ لا تقل ميزانية الأمن في أي دولة معاصرة،عن أكثر من نصف الميزانية الكلية، تنفق في إعداد الجيوش والشُرط وأجهزة الأمن والاستخبارات، ومع ذلك فإن نسبة حصول الأمن نسبة نسبية ، خاصة في الدول الغربية- فنجد الإنسان لا يأمن أمناً تاماً على نفسه أو ماله أو عرضه،إذ معدل الجريمة في زيادة مطردة لعدم الإيمان، أو لنقصه كما هو الحال في البلاد الإسلامية، والإنسان لا يوجد ما يمنعه من الجريمة منعاً تاماً إلا خوفه من الله تعالى.

ثالثاً :إنَّها الصلة التي على أساسها يقوم المجتمع المسلم المترابط والمتماسك،قال النبِي صلى الله عليه وعلى آله وسلم:(لاَ يُؤْمِنُ أَحَدُكُم حَتَى يُحِبّ لأَخِيهِ مَا يُحبّ لِنَفْسِهِ)[٦٠].

فالمجتمع السليم هو الذي يقوم على المودة والمحبة،واحترام الحقوق والواجبات المتبادلة،وهذا لا يتم إلا بصحة العقيدة،يقول الدكتور عبد الله دراز :(... الإنسان يمتاز عن سائر الكائنات الحية بأنَّ حركاته، وتصرفاته الاختيارية يتولى قيادتها شيء لا يقع عليه سمعه ولا بصره،ولا يوضع في يده ولا عنقه،ولا يجري في دمه، ولا يسري في عضلاته وأعصابه،وإنَّما هو معنى إنساني روحاني اسمه الدين والعقيدة،أجل . . إنّ الإنسان يساق من باطنه لا من ظاهره،وليست قوانين الجماعات،ولا سلطان الحكومات بكافيين وحدهما لإقامة مدينة فاضلة،تحترم فيها الحقوق،وتؤدى الواجبات على وجهها الكامل،فإنّ الذي يؤدي واجبه رهبة من السوط أو السجن،أو العقوبة المالية،لا يلبث أن يهمله متى اطمأن إلى أنه سيفلت من طائلة القانون،ومن الخطأ البين أن نظن أن في نشر العلوم والثقافات وحدها ضماناً للسلام والرخاء، وعوضًا عن التربية والتهذيب الديني والخلقي . ذلك أن العلم سلاح ذو حدين : يصلح للهدم والتدمير،كما يصلح للبناء والتعمير، ولا بد في حسن استخدامه من رقيب أخلاقي،يوجهه لخير الإنسانية وعمارة الأرض،لا إلى نشر الشر والفساد،ذلكم الرقيب هو العقيدة والإيمان)[٦١]

---

(٥٦) سنن الترمذي برقم ٢٠١/٥٢٥٩٥٣ والبخاري برقم ٣٣٩٩ وأحمد ٩٧/٣٠ .

(٥٧) انظر : الإيمان وأثره في الأمن ـــ د.سفر الحوالي ص/١١

(٥٨) أخرجه البخاري برقم ٤٣٨، ومسلم برقم ١١٩٩.

(٥٩) فتوح الشام،لأبي عبدالله بن عمر الواقدي١/١٣١، ١/٤٨٧

(٦٠) أخرجه البخاري برقم ١٣، ومسلم برقم ١٧٩.

(٦١) الدين. عبد الله دراز- ص٩٨- ٩٩ .

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

والقرآن الكريم ركز على العامل العقدي لكونه عاملاً حاسمًا بإمكانه أن يغير مجرى الأحداث ويبدل سير الدول والمجتمعات حتى مع ضعف الإمكانيات المادية،لقد ذكر الله - تعالى - كثيرًا من الأمم والشعوب كانت لها القوة والمنعة وكانت في مركز الثقل ، ومع ذلك لم تكن أبدًا استثناءً من سنة الله تعالى الكونية حال تخلف العقيدة عن التأثير في المجتمع، قال تعالى: M [\ ] ^ _ ` a b c d e f g | i j k l m n o p q r s t u v w x y z { | } ~ تَأۡتِيهِمۡ رُسُلُهُم ¢ £ ¤ ¥ § ¨ © ٱلۡعِقَابِ » L [٦٢] فهذه هي القاعدة في العلاقة المتلازمة القائمة بين العامل العقائدي وبين تطور المجتمعات سلبًا وإيجابًا ، وتاريخ المجتمعات الإسلامية بالذات خير شاهد على ذلك،فهناك علاقة طردية بين صفاء العقيدة وتقدم المجتمعات وبالعكس . فكلما كانت العقيدة صافية كلما تحقق وساد الاستقرار السياسي والأمن الاجتماعي وازداد المجتمع قوة وتفوقًا . وبقدر ما تضطرب العقيدة بقدر ما تسير المجتمعات نحو الاضطراب سياسيًا واجتماعيًا واقتصاديًا . لقد طبق ابن تيمية – رحمه الله- هذه القاعدة في تفسير تفكك المجتمعات الإسلامية وسقوط دولها ابتداءً من دولة الأمويين التي ظهرت فيها البدع الكلامية إلى دولة العباسيين وما بعد العباسيين حيث ظهر الإلحاد وتفشت المظاهر المرضية للدين في شكل مخالفات عقدية كثيرة،فتحولت العقيدة من مصدر قوة إيجابية محركة للهمم ودافعة للتقدم إلى قوة سلبية عائقة .

وصاغ ابن تيمية حديثه عن العلاقة بين العقيدة وسير المجتمعات في شكل علاقة منطقية تقوم على أساس وجود تلازم مطرد بين النتائج ومقدماتها فقال:(... وهذا الجعد إليه ينسب مروان بن محمد الجعدي آخر خلفاء بني أمية، وكان شؤمه عاد عليه حتى زالت الدولة،فإنه إذا ظهرت البدع التي تخالف دين الرسل انتقم اللّه ممن خالف الرسل، وانتصر لهم،ولهذا لما ظهرت الملاحدة الباطنية وملكوا الشام وغيرها ظهر فيها النفاق والزندقة...،فكان خيارهم وأقربهم إلى الإسلام الرافضة،وظهر بسببهم الرفض والإلحاد، حتى كان من كان ينزل الشام مثل بني حمدان الغالية ونحوهم متشيعين،وكذلك من كان من بني بويه في المشرق،وكان ابن سينا وأهل بيته من أهل دعوتهم،قال:وبسبب ذلك اشتغلت في الفلسفة،وكان مبدأ ظهورهم من حين تولى المقتدر،ولم يكن بلغ بعد،وهو مبدأ انحلال الدولة العباسية، ولهذا سمي حينئذ بأمير المؤمنين الأموي الذي كان بالأندلس،وكان قبل ذلك لا يسمى بهذا الاسم،ويقول:لا يكون للمسلمين خليفتان، فلما ولى المقتدر قال:هذا صبي لا تصح ولايته، فسمى بهذا الاسم .

وكان بنو عبيد اللّه القداح الملاحدة يسمون بهذا الاسم،لكن هؤلاء كانوا في الباطن ملاحدة زنادقة منافقين،وكان نسبهم باطلاً كدينهم،بخلاف الأموي والعباسي فإن كلاهما نسبه صحيح، وهم مسلمون كأمثالهم من خلفاء المسلمين،فلما ظهر النفاق والبدع والفجور المخالف لدين الرسول سلطت عليهم الأعداء، فخرجت الروم النصارى إلى الشام والجزيرة مرة بعد مرة،وأخذوا الثغور الشامية شيئًا بعد شيء إلى أن أخذوا بيت المقدس في أواخر المائة الرابعة، وبعد هذا بمدة حاصروا دمشق،وكان أهل الشام بأسوأ حال بين الكفار النصارى والمنافقين الملاحدة،إلى أن تولى نور الدين الشهيد، وقام بما قام به من أمر الإسلام وإظهاره والجهاد لأعدائه،ثم استنجد به ملوك مصر بنو عبيد على النصارى فأنجدهم،وجرت فصول كثيرة إلى أن أخذت مصر من بني عبيد أخذها صلاح الدين يوسف بن سادي،وخطب بها لبني العباس، فمن حينئذ ظهر الإسلام بمصر بعد أن مكثت بأيدي المنافقين المرتدين عن دين الإسلام مائة سنة،فكان الإيمان بالرسول

---

(٦٢) غافر، الاية (٢٢)

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

والجهاد عن دينه سببًا لخير الدنيا والآخرة، وبالعكس البدع والإلحاد ومخالفة ما جاء به سبب لشر الدنيا والآخرة.

فلما ظهر في الشام ومصر والجزيرة الإلحاد والبدع سلط عليهم الكفار،ولما أقاموا ما أقاموه من الإسلام وقهر الملحدين والمبتدعين نصرهم اللّه على الكفار،تحقيقًا لقوله تعالى:M x w v u t s r q p o

² ± ° ¯ ® ¬ « ©كُنتُمْ ¨ § ¦ ¤ £ ¢فِي سَبِيلِ ~ } | { z y

L ³ ´ µ ¶ ¸ ¹ فِي « ¼ ½ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٢﴾ وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا ۖ نَصْرٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٣﴾ L [٦٣]،وكذلك لما كان أهل المشرق قائمين بالإسلام كانوا منصورين على الكفار المشركين من الترك والهند والصين وغيرهم،فلما ظهر منهم ما ظهر من البدع والإلحاد والفجور سلط عليهم الكفار، قال تعالى:M P

f e d c b a ` _ ^] \ [Z Y X W V U T S R Q

y x w v u t s r q p o n m k j i h g

® ¬ « ٱلْآخِرَةِ © ¨ § ¥ ¤ £ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ ~ } | { z

- , + * (' & $ # " ! ¹ ¸ ¶ µ ´ ³ ² ± ° ¯

. L [٦٤]...وكان من أسباب دخول التتار ديار المسلمين ظهور الإلحاد والنفاق والبدع، حتى ...وعبادة الكواكب والأصنام وعمل السحر، ... فلما ظهر بأرض المشرق بسبب مثل هذا الملك ونحوه، ومثل هذا العالم ونحوه،ما ظهر من الإلحاد والبدع سلط اللّه عليهم الترك المشركين الكفار،فأبادوا هذا الملك، وجرت له أمور فيها عبرة لمن يعتبر،ويعلم تحقيق ما أخبر اللّه به في كتابه،حيث يقول:M سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِي ٱلْآفَاقِ وَفِيٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ L [٦٥] أي أن القرآن حق،وقال:M 8 9 : ; < L [٦٦]،وبسط هذا له موضع آخر.)[٦٧]

وهذه القاعدة العامة التي صاغها الإمام ابن تيمية- رحمه الله- في هذا الشكل المنطقي يمكن أن تعمم على كثير من التحولات الاجتماعية التي عرفتها دول العالم الإسلامي في ماضيها وحاضرها كما حدث مع المرابطين والموحدين وبلاد الأندلس.[٦٨] وفي تاريخنا الحديث تظل حرب فلسطين في سنة ١٩٤٨م وأحداث أفغانستان والعراق وغيرها خير شاهد على تلك العلاقة الطردية.

فالعقيدة الإسلامية إذن هي السبب في حصول التمكين في الأرض،وقيام دولة الإسلام،قال تعالى:M Z Y

[\ ] ^ _ L [٦٩] كما تتجلى أهمية العقيدة في كونها مصدرًا في قوة الدول وعزها أو ضعفها وذلها وسقوطها.وبحسب قوتها في الأنفس،تعطي المجتمع القوة وعدم الذوبان في المجتمعات الأخرى،وتعطه قوة البقاء والثبات والاستمرار.

---

(٦٣) الصف، الاية (١٠-١٣)

(٦٤) الإسراء، الاية (٤-٨)

(٦٥) فصلت، الاية (٥٣)

(٦٦) الأنبياء ، الاية (٣٧)

(٦٧) مجموع فتاوى ابن تيمية ١٣/١٧٧-١٨٢.

(٦٨) انظر: دراسة لسقوط ثلاثين دولة إسلامية - د . عبد الحليم عويس- ص/٤٠- ٥١

(٦٩) الأنبياء، الاية (١٠٦)

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وجملة القول أن العقائد أو الأديان تحل من المجتمعات والدول محل القلب من الجسد وأن الذي يؤرخ الديانات كأنما يؤرخ الشعوب وأطوار المدنيات.[٧٠]

رابعاً: الثقة واليقين بنصر الله عز وجل للمؤمنين وتحقق وعده :فالأمة المسلمة الموحدة على يقين من ربها ، مؤمنة بوعده سبحانه وتعالى مصدقة بآياته تعالى ، واثقة متوكلة عليه جل وعلا ،قال تعالى M ¥ ¦ § ¨ © ª « ¬ ® ¯ ° ± L (محمد:٧) وقال تعالى:M L T S R Q P O N M L K J I H G F E D C B A @ ? > = < ; : 9 8 7 6 5 4 3 2 1 0 / . - , + *) (' & % $ # " ! L (آل عمران:١٦٠) وقال تعالى :M ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ ﴿٣٨﴾ L (الحج:٣٨) فالله تعالى يمكن للمؤمنين ولأوليائه من أسباب النصر والقوة ما هو خارج عن عادة البشر وقدرتهم وقوتهم،ولهذا جاء في الحديث القدسي عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :(إن الله قال : من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب وما تقرب إلي عبدي ...)[٧١] قال ابن حجر- رحمه الله :(... فإن الحرب تنشأ عن العداوة والعداوة تنشأ عن المخالفة وغاية الحرب الهلاك والله لا يغلبه غالب ، فكأن المعنى فقد تعرض لإهلاكي إياه ، فأطلق الحرب، وأراد لازمة ،أي عمل به ما يعمله العدو المحارب ... وإذا ثبت هذا في جانب المعاداة ثبت في جانب الموالاة ، فمن والى أولياء الله أكرمه الله ، وقال الطوفي : لما كان ولي الله من تولى الله بالطاعة والتقوى تولاه الله بالحفظ والنصرة وقد أجرى الله العادة بأن عدو العدو صديق وصديق العدو عدو فعدو ولي الله عدو الله فمن عاداه كان كمن حاربه ومن حاربه فكأنما حارب الله تعالى ...)[٧٢]

ومن ذلك قول الله تعالى: M ! " # $ % & ') (* + , - . / 0 1 2 3 4 5 6 7 9 : ; < L [٧٣] فالله تعالى ناصر عباده المؤمنين الموحدين على عدوهم إما بالحجة والبيان كما قال سبحانه M 5 6 7 8 9 : ; < = > ? @ L وقد ينصرهم بأن يزلزل إقدام الكافرين ويرعب قلوبهم من المؤمنين ويقذف في قلوب المؤمنين الجرأة على الكافرين.[٧٤]

وقد جاء القرآن مبينا نصر الله تعالى لعباده الموحدين في غير ما موضع كقوله تعالى :M ~ ¢ £ ¤ ¥ ¦ § ¨ © ª « ¬ ® L [٧٥]وقوله تعالى:M ë ì í î ï ð ñ ò ó ô õ ö ÷ ø ù ú û ü ý þ ÿ L [٧٦] وقوله تعالى :M [\ ] ^ _ ` a b c d L [٧٧] يقول الشيخ محمد الأمين الشنقيطي -رحمه الله :(... والحق إن الآيات المذكورة تشمل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكل من قام بنصرة دين الله على

---

(٧٠) انظر : الدين لدراز ص١٠٢ .

(٧١) البخاري في كتاب الرقائق ــ باب التواضع برقم ٦١٣٧ وبرقم ٦٥٠٢ .

(٧٢) فتح الباري -ابن حجر العسقلاني ٣٤٢/١١

(٧٣) البقرة:٢٥٧

(٧٤) انظر :مقالات الإسلاميين – أبو الحسن الأشعري ٢٦٤/١ .

(٧٥) الصافات: ١٧٣

(٧٦) المجادلة:٢١

(٧٧) النور:٥٥

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

الوجه الأكمل)[٧٨] فالموحدون إذا بذلوا وسعهم ولم يفرطوا في شيء ، فالله تعالى ناصرهم ومؤيدهم فيما لا قبل لهم بتحصيله ، ولقد نصرهم الله ببدر وهم أذلة ، وهكذا ينصرهم ويعزهم في مواضع أخرى كلما آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل مع الرسول صلى الله عليه وسلم .[٧٩]

خامساً: العقيدة تُوحِّدُ وتُقوِّى صفوفَ المسلمين،وتجمع كلمتهم على الحق وفي الحق،وتجمع قلوبهم ، قال تعالى M E D C B @ ? > = < ; : 9 8 7 6 5 4 3 2 1 0 / L [٨٠]، وبسببها تحدث استجابة لقول اللّه تبارك وتعالى :M I H G F E D C B A L ` _ ^] \ [Z Y X W V U T S R Q P O N M L K J M e d c b a L [٨١] ولذا فهي السبب الوحيد الذي يجمع الأمة ويوحدها وحده حقيقية تلتقي فيها القلوب والأبدان،كما جاء في الحديث عَنِ النعمتان بْنِ بَشِيرٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-:(مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى)[٨٢] وإذا أراد الناس أن يجتمعوا على أساس القومية أو الوطنية أو المصالح المشتركة أو الأرض والتراب،ونحو ذلك من الأسباب،فإنها لايحصل بها اجتماع ،وإن حصل بها اجتماع فإنه سيكون اجتماعا مؤقتاً أونسبياً أو اجتماع مواقف،أو اجتماع أجساد فقط ، يزول بزوال سببه ودواعيه.

مما لا شك فيه أَنَّ سبيل وحدة المسلمين هو في وحدة العقيدة،العقيدة الصافية،التي اعتقدها الرعيل الأَول من سلف هذهِ الأُمّةِ، وبها حكموا الدنيا بالقسط والعدل، فهي التي توحد الناس وحدة حقيقية ونافعة،وذلك لأنها توحد مناهجهم ومصادر التلقِّي عندهم،وتوحد الإله والمعبود،وتوحد القلوب والمشاعر،والشعائر، قال تعالى:M - . / 0 1 2 3 4 5 L [٨٣] فلما كان المعبود واحداً وهو الله سبحانه وتعالى،والعبادة واحدة،وهي ما شرعه الله على لسان كل رسول،وهي توحيد الله بالعبادة، ونفي ما سواه،كان لزاماً أن تتحد الأُمّة المؤمنة ولا تختلف، وبها يكون توحيد المتبوع وهم الرسل الكرام عليهم الصلاة والسلام، قال تعالى:M [\ ] Z Y X W V U T S R Q P O N M L K J ^ _ ` a b c d e f g h i j k l m n o p q r s L [٨٤]

وقال- صلى الله عليه وسلم -:(الأنبياء إخوة من علات، وأمهاتهم شتى،ودينهم واحد)[٨٥] وبها تتوحد القبلة والإمامة والقيادة الدينية والدنيوية.ولكل هذا فإنها السبيلُ الوحيد للخلاص من التفرق والتحزب، والتنازع والاختلاف.

سادساً: غرس الأخلاق الفاضلة والبعد عن الأخلاق الرذيلة:وذلك لأن العلاقة بين العقيدة والإيمان والأخلاق،علاقة ارتباط وتلازم،لما جاء عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم:(أكمل

---

(٨) أضواء البيان- محمد الأمين الشنقيطي ٢٦٦/٥

(٧٩) انظر : التحرير والتنوير- محمد بن عاشور ٢٥٥/٢ .

(٨٠) الأنفال:٦٣

(٨١) آل عمران: ١٠٣

(٨٢) أخرجه مسلم برقم ٦٧٥١

(٨٣) الأنبياء، الاية (٩٢)

(٨٤) الشورى، الاية (١٣)

(٨٥) متفق عليه: البخاري برقم(٣٤٤٣)، ومسلم برقم (٢٣٦٥) من حديث أبي هريرة -رضي الله عنه-.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً وخياركم خياركم لنسائهم خلقاً)[٨٦] وعن أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ يَقُولُ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:(لا إِيمَانَ لِمَنْ لا أَمَانَةَ لَهُ وَلا دِينَ لِمَنْ لاعَهْدَ لَهُ)[٨٧] فالأخلاق قائمة على أساس العقيدة والإيمان؛ لأن الإيمان مقتضاه الطاعة لله تعالى، ومبناه على المحبة، ولهذا فإن غرس الأخلاق الفاضلة في المجتمع لا يمكن أن يتم إلا من خلال المراقبة الإيمانية،أما إذا جعلت المراقبة مادية فسرعان ما يحتال الإنسان على المراقبة المادية،كما هو في أخلاق الغرب فهي أخلاق تجارية، لكن المؤمن ليس كذلك، فسواء رآه الناس أم لم يروه،يتعامل بحسن الخلق،لأنه يعلم أن الله هو الرقيب، لهذا فإن الميزة الكبرى للعقيدة الإسلامية أنها تبني في النفس تلك الأخلاق بناء على حب الطاعة وكره المعصية، فذلك الإنسان لا يترك الزنا أو يترك شرب الخمر أو غير ذلك بناء على قانون رادع، وإنما لأنها معصية لله فيبغضها، ولا يلتزم الصدق وحسن الخلق والرحمة بالآخرين لأن هذه صفات تجلب له شهرة، وإنما يلتزمها لأنها ترضي رب العالمين، وبهذا تتحول هذه العقيدة في قلب المؤمن حبا وبغضا إلى أن يكون ذلك المؤمن الصادق ممتثلاً للأخلاق حتى ولو ألزم نظاما أو قانونا بضدها.

المبحث الرابع: أثار العقيدة الصحيحة في الدار الآخرة

من آثار العقيدة يوم القيامة ما يأتي:

أولاً: دخول الجنة بغير حساب: لما جاء عن حصين بن عبد الرحمن عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال:خرج علينا النبي صلى الله عليه و سلم يوماً فقال:(عرضت علي الأمم فجعل يمر النبي معه الرجل والنبي معه الرجلان والنبي معه الرهط والنبي ليس معه أحد ورأيت سوادً كثيراً سدّ الأفق فرجوت أن يكون أمتي فقيل هذا موسى وقومه ثم قيل لي انظر فرأيت سوادا كثيرا سد الأفق فقيل لي انظر هكذا وهكذا فرأيت سوادا كثيرا سد الأفق فقيل هؤلاء أمتك ومع هؤلاء سبعون ألفا يدخلون الجنة بغير حساب). فتفرق الناس ولم يبين لهم فتذاكر أصحاب النبي صلى الله عليه و سلم فقالوا أما نحن فولدنا في الشرك ولكنا آمنا بالله ورسوله ولكن هؤلاء هم أبناؤنا فبلغ النبي صلى الله عليه و سلم فقال (هم الذين لا يتطيرون ولا يسترقون ولا يكتوون وعلى ربهم يتوكلون) . فقام عكاشة بن محصن فقال أمنهم أنا يا رسول الله ؟ قال (نعم) . فقام آخر فقال أمنهم أنا ؟ فقال (سبقك بها عكاشة) [٨٨]

فالحديث طويل ،وموضع الشاهد منه قوله:(فقيل هؤلاء أمتك ومع هؤلاء سبعون ألفا يدخلون الجنة بغير حساب)،وعلل ذلك بقوله:(هم الذين لا يتطيرون ولا يسترقون ولا يكتوون وعلى ربهم يتوكلون) وهذه كلها صفات وأعمال اعتقادية أوجبت لأصحابها دخول الجنة بغير حساب ولا عقاب.

ويدل على هذه الفائدة أيضا:ما جاء عَنْ عُبَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:(مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ وَأَنَّ عِيسَى عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ وَالْجَنَّةُ حَقٌّ وَالنَّارُ حَقٌّ أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ عَلَى مَا كَانَ مِنْ الْعَمَلِ قَالَ الْوَلِيدُ حَدَّثَنِي ابْنُ جَابِرٍ عَنْ عُمَيْرٍ عَنْ جُنَادَةَ وَزَادَ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ الثَّمَانِيَةِ أَيَّهَا شَاءَ)[٨٩]

---

(٨٦) أخرجه الترمذي برقم ١١٦٢وقال: هذا حديث حسن صحيح، وأحمد في المسند (٢ / ٢٥٠ ، ٤٧٢) .

و أخرج الشطر الأول منه أبو داود برقم(٤٦٨٢) وصححه الألباني في السلسة الصحيحة برقم ٢٨٤.

(٨٧) أخرجه أحمد في المسند (٣ / ١٣٥)والبيهقي في سننه (٦ /٢٨٨) وحسنه الألباني في الصحيحة برقم:٢٨٤١

(٨٨) أخرجه البخاري برقم ٣٤١٠و٥٧٠٥، و مسلم برقم ٢٢٠.

(٨٩) أخرجه البخاري برقم ٣٤٣٥، ومسلم برقم ١٤٩.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

ثانياً:مغفرة الذنوب وتكفير السيئات: ويدل على هذه الثمرة،قوله تعالى:M r s t u v w x y z {
| } ~ وَمَن ¢ £ ¤ ¥ ¦ § ¨ L (النساء:٤٨) وحديث صاحب البطاقة،الذي جاء عن عبد الله بن عمرو يقول قال رسول الله صلى الله عليه و سلم:(يصاح برجل من أمتي يوم القيامة على رؤس الخلائق،فينشر له تسعة وتسعون سجلاً،كل سجل مد البصر،ثم يقول الله عز و جل هل تنكر من هذا شيئا؟فيقول لا يا رب، فيقول أظلمتك كتبتي الحافظون ؟ ثم يقول ألك عن ذلك حسنة ؟ فيهاب الرجل فيقول لا فيقول بلى إن لك عندنا حسنات وإنه لاظلم عليك إليوم . فتخرج له بطاقة فيها أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله،قال فيقول يا رب ماهذه البطاقة مع هذه السجلات فيقول إنك لا تظلم،فتوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة،فطاشت السجلات وثقلت البطاقة)[٩٠] ولا شك أن ما قام في قلب هذا الرجل من حسن الاعتقاد،نفعه يوم القيامة، وهذا قد لايكون لكل أحد، وإنما لمن كان حاله كصاحب البطاقة.

ومما يدل على هذه الثمرة أيضً:حديث أنس بن مالك قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول:(قال الله يا ابن آدم إنك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك على ما كان منك ولا أبالي يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني غفرت لك ولا أبالي يا ابن آدم إنك لو أتيتني بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئا لأتيك بقرابها مغفرة)[٩١]

فحسنة التوحيد عظيمة لا تقابلها معصية إلا وأحرق نورها أثر تلك المعصية إذا كمل ذلك النور.

ثالثاً:يمنع صاحب العقيدة من الخلود في النار ،إذا دخلها لسبب ما، ويدل على هذا ما ثبت عن عتبان بن مالك: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:(فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ حَرَّمَ عَلَى النَّارِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَبْتَغِي بِذَلِكَ وَجْهَ اللَّهِ)[٩٢]

فقوله:(حرم على النار) تحريم النار في نصوص الكتاب والسنة يأتي على درجتين: الأولى:تحريم مطلق

والثانية:تحريم الخلود في النار.[٩٣]

رابعاً:نيل شفاعة النبي – صلى الله عليه وسلم- يوم القيامة،لما جاء عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّهُ قَالَ: قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَقَدْ ظَنَنْتُ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أَنْ لَا يَسْأَلُنِي عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ أَحَدٌ أَوَّلُ مِنْكَ لِمَا رَأَيْتُ مِنْ حِرْصِكَ عَلَى الْحَدِيثِ:(أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ خَالِصًا مِنْ قَلْبِهِ أَوْ نَفْسِهِ)[٩٤]

فتلك الشفاعة هي لأهل الإخلاص بإذن الله، ليست لمن أشرك بالله،ولا تكون إلا بإذن الله،وحقيقتها أن الله هو الذي يتفضل على أهل الإخلاص والتوحيد،فيغفر لهم بواسطة دعاء الشافع الذي أذن له أن يشفع،ليكرمه بذلك وينال به المقام المحمود الذي يغبطه به الأولون والآخرون- صلى الله عليه وسلم- كما كان في الدنيا يستسقي لهم ويدعو لهم، وتلك شفاعة منه لهم فكان الله يجيب دعاءه وشفاعته [٩٥].

---

(٩٠) أخرجه ابن ماجه برقم ٤٣٠٠، والترمذي برقم ٢٦٣٩، و أحمد (٢ / ٢١٣) و الحاكم(١ / ٦ و ٥٢٩) وصححه ووافقه الذهبي..
(٩١) أخرجه الترمذي برقم ٣٥٣٤،وقال :حسن غريب، وأحمد في المسند م١٧٢،٥م١٥٤.وله شاهد عند مسلم برقم ٢٦٨٧.
(٩٢) أخرجه البخاري برقم ٤٢٥، ٦٦٧، ومسلم برقم ٣٣.
(٩٣) انظر القول المفيد على كتاب التوحيد ٧٧/١
(٩٤) أخرجه البخاري برقم ٩٩.
(٩٥) انظر مجموع الفتاوى لابن تيمية ٨٨/١١

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

خامساً: بشارة الملائكة وتسليمهم على أهل العقيدة عند الاحتضار، قال تعالى: M ! " # $ % & ' ( ) * + , - . / 0 1 2 3 4 5 6 7 8 9 : ; = ? @ A B C D E F G H I J K L[٩٦].

هذا فإن آثار العقيدة الصحيحة وثمارها،عظيمة وكثيرة في الدنيا والآخرة، للفرد وللأُمّة، وما ذكرته منها،إن ما هو جهدالمقل،وإلافما زالت هذه الآثار والثمار،تحتاج لمزيد من البحث والإظهار،حتى تراجع الأُمّة عقيدتها وتعتني بها،لما تعلم هذه المنافع والفوائد التي تفوتها إن أهملت هذه العقيدة.

الخاتمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين ،وعلى أله وصحبه وسلم تسليما مزيدا إلي يوم الدين:وبعد:

فإنه في ختام هذا البحث يمكن أن نصل إلي النتائج والتوصيات الآتية:

أولا:النتائج:

١- إن حاجتنا إلى هذه العقيدة فوق كل حاجة، وضرورتنا إليها فوق كل ضرورة؟ لأنه لا سعادة للقلوب، ولا نعيم، ولا سرور إلا بأن تعبد ربها وفاطرها تعالى.

٢- إن ثمار وأثار العقيدة الصحيحة، كثيرة وعديدة، وشاملة للفرد والمجتمع والدولة والأمة، وشاملة للدنيا والآخرة.

٣- هذه الآثار والثمار تبين مكانة العقيدة الصحيحة، وضرورة العناية بها، علما وعملا ودعوة، إذ أن العقيدة ليست مسالة صغيرة ولا قضية جانبية، بل هي قضية لها أثرها في كافة قضايا الحياة.

٤- إن العقيدة هي المفتاح لحل كافة قضايا الأُمّة وتحدياتها الآنية والمستقبلية،خاصة إذا بني عليها الخبراء والعلماء وأصحاب الشأن مقدماتهم ،ليصلوا إلى النتائج ،مع الاستعانة بالوسائل والقضايا الأخرى.

٥- إن مما أضعف آثار وثمار العقيدة في الأُمّة المعاصرة ادخال مسائل للعقيدة الإسلامية ليست منها، بالإضافة للجهل بها من عدد غير قليل من الناس.

ثانياً:التوصيات:

١/ أن يعمل العلماء والدعاة،على تحبيب العقيدة الإسلامية للناس،من خلال عرضها بأسإليب جاذبة وسهلة، ومما يسهم في ذلك بيان هذه الآثار والفوائد.

٢/ أعطاء المزيد من الدراسة والتحليل والشرح والاستدلال، ببعض هذه الآثار والاستخدام المباشر لها في حل مشكلات الأُمّة.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

المراجع:

١. القران الكريم.
٢. النهاية في غريب الحديث والأثر،أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري،الناشر : المكتبة العلمية - بيروت ، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م،تحقيق : طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي .

(٩٦) فصلت، الاية (٩٢)

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

٣. تفسيرالقرآن العظيم. للإمام أبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي ط. دار الفكر، بيروت.وطبعة إدارة بناء المساجد والمشاريع الإسلامية، نشر مكتبة دار الفيحاء،ودارا لسلام ،طبعة عام ١٩٩٢م .
٤. جامع البيان عن تأويل آي القرآن-للإمام أبي جعفر محمد بن جرير الطبري . ط ٢ ، مصطفى الحلبي . القاهرة، ١٣٧٣ هـــ.وطبعة دار الفكر- بيروت، ١٤٠٥ هـــ .
٥. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن-الشيخ محمد الأمين الشنقيطي،طبع مطبعة المدني ، مصر.
٦. إعلام الموقعين عن رب العالمين- للإمام محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبن قيم الجوزية، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، دار الفكر ، بيروت .
٧. -الرسالة التبوكية للإمام محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله أبن قيم الجوزية،تحقيق:عقيل بن محمد المقطرى،مكتبة دار القدس،صنعاء،الطبعة الأولى ١٤١١ه-١٩٩٠م.
٨. -المفردات فى غريب القرآن،لأبى القاسم الحسين بن محمد الراغب الأصفهانى،تحقيق محمد سيد كيلانى، دار المعرفة ،بيروت ،لبنان.
٩. -الجامع لأحكام القرآن:للإمام محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي ت ٦٧١ه، ط/ دار الغد العربي القاهرة، الطبعة الأولى ١٤١٠ه.
١٠. جامع الترمذي : تحقيق : أحمد محمد شاكر ، ومحمد فؤاد عبدالباقي ، وإبراهيم عطوة عوض . دار إحياء التراث العربي: بيروت، وطبعة دار إحياء التراث - بيروت.
١١. سلسلة الأحاديث الصحيحة: للألباني . (ج : ٢) . ط(١) : ١٤١٥هـــ . مكتبة المعارف : الرياض .
١٢. الجامع الصحيح، تإليف : محمد بن إسماعيل البخاري، ت، د. مصطفى ديب البغا، نشر، دار ابن كثير - :بيروت، ط،٣ ، ١٤٠٧ هـــ. وط(١) : ١٤١٧هـــ . دار السلام الرياض .
١٣. صحيح مسلم ، تإليف : مسلم بن الحجاج النيسابوري، ت، محمد فؤاد عبد الباقي، ن، دار إحياء التراث – بيروت وط(١) : ١٤١٢هـــ . دار الحديث: القاهرة .
١٤. فتح الباري : لابن حجر . تحقيق : عبدا لعزيز بن باز ، ومحب الدين الخطيب . تصوير: دار الفكر، المطبعة السلفية.
١٥. مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية : جمع وترتيب : عبدالرحمن بن محمد بن قاسم وابنُه محمد . ط(٢) : ١٤١٦هـــ . مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف: المدينة المنورة .
١٦. مسند الإمام أحمد : تحقيق : شعيب الأرناؤوط وجماعة . ط(١)١٤١٣هـــ - ١٤٢٢هـــ مؤسسة الرسالة : بيروت . وطبعة دار صادر، بيروت.
١٧. تفسير التحرير والتنوير،لمحمد بن عاشور، نشر، دار سحن - تونس .
١٨. التعريفات، تإليف: علي بن محمد بن علي الجرجاني، ت، إبراهيم الأبياري، نشر، دار الكتاب العربي - بيروت ، ط ،١ ، ١٤١٥ ه.
١٩. القاموس المحيط، تإليف : الفيروز آبادي، ن، مؤسسة الرسالة – بيروت.
٢٠. لسان العرب، تإليف: محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، نشر، دار صادر - بيروت، ط، ١.
٢١. مختار الصحاح ، تإليف : محمد بن أبي بكر الرازي ، نشر دار القلم - بيروت ، عام ١٩٧٩ م.
٢٢. سير أعلام النبلاء للذهبى، ت: شعيب الأرناؤوط ، مؤسسة الرسالة ، بيروت،١٤٠٤هـــ/١٩٨٤م.
٢٣. منهاج السنة النبوية،لأبن تيمية، ت:محمد رشاد سالم الرياض١٤٠١هـــ/ ١٩٨١م.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

٢٤.معجم مقاييس اللغة لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: مصطفى ا لبابي الحلبي، ط الثانية ١٣٨٩هـ-١٩٦٩م.
٢٥.تاج العروس من جواهر القاموس لمحمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني ،أبو الفيض ، الملقّب بمرتضى ، الزَّبيدي تحقيق مجموعة من المحققين.
٢٦.مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين لمحمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله،الناشر : دار الكتاب العربي – بيروت،الطبعة الثانية ، ١٣٩٣ – ١٩٧٣،تحقيق : محمد حامد الفقي.
٢٧.الفوائد،لمحمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله،الناشر : دار الحديث – القاهرة،الطبعة الأولى :١٤١٢هـ : تحقيق:عصام الدين الصبابطي.
٢٨.التوقيف على مهمات التعاريف،لمحمد عبد الرءوف المناوي،الناشر : دار الفكر المعاصر ، دار الفكر - بيروت ، دمشق،الطبعة الأولى ، ١٤١٠،تحقيق : د. محمد رضوان الداية.
٢٩.الوجيز في عقيدة السلف الصالح (أهل السنة والجماعة) لعبد الله بن عبد الحميد الأثري، مراجعة وتقديم صالح بن عبد العزيز آل الشيخ، الطبعة: الأولى، الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية، تاريخ النشر: ١٤٢٢هـ.
٣٠.مباحث في العقيدة،د. ناصر بنا عبدا لكريم العقل، الطبعة الأولى ١٢ / ٩ / ١٤١٢ هـ، دار الوطن للنشر.
٣١.البداية والنهاية- للإمام أبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي، الناشر: مكتبة المعارف – بيروت.
٣٢.الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي (الداء والدواء) لمحمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله،أبن القيم،الناشر : دار الكتب العلمية – بيروت .

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com